

وياً أيتها الكوادر العاملة في صفوف الثورة والمؤيدين لها في جميع أنحاء الوطن العربي والعالم أجمع. ان هذه المرحلة النضالية قد انتهت فكلوا عن العمل والنضال واستريحوا ..

ان تيام اذاعة العدو الصهيوني باذاعة كتاب العظم في حلقات تتطلب منه ان يتبعه ببيان هام الى خلايا الثورة الفلسطينية في الوطن المحتل ينصحهم فيه بخل أنفسهم وبالقوتف عن توجيه ضرباتهم اللامجدية الى المحتل الصهيوني .

ان العظم يكاد يصرخ في كل سطر من كتابه :

الى الجميع كلوا عن العمل والنضال .. دعوا المنطقة هادئة ومستقرة والارض مستريحة والمناخ العام صائيا ومهيئا . فالدكتور سيزرع بذرة الحزب المباركة لتنمو في المستقبل وهذه البذرة لا تنمو الا وسط سكون شامل وصمت تام ، لان صوت الرصاص يزعجها وينعها من النمو ، وأي تصد للهجة المعادية هو ضجيج مزعج للمولود الجديد.

« الان يمكننا ان نقول بدون مبالغة ان حركة التحرر الفلسطينية قد استنفدت مرحلة معينة من مراحل تطورها وان الحصيلة المباشرة والآتية لهذه المرحلة كانت سلبية ومرة الشمار » (ص ١١) .

ثم يحدد الدكتور موعد الولادة القادمة فيقول : « الا أنه اذا أردنا للبذور الإيجابية التي خلفتها هذه المرحلة ان تعطي ثمارا على الأيديين المتوسط والبعيد ، من غير النوع الذي عرفناه حتى الان ، فلا بد من طرح سؤال : لماذا استطاعت قوى الثورة العربية المضادة من الحاق الهزيمة بالكفاح الفلسطيني المسلح (أو الثورة الفلسطينية مع ما في هذه التسمية من تجاوز) في الأردن ؟ » (ص١١).

واضح هنا تماما ان العظم لا يريد من دراسته وتقييمه تقديم أي نقد ايجابي للمقاومة الراحنة مما يمكن ان نسميه « نصيحة » من أجل أن يناضلوا أفضل او يحددوا برامج سياسية أكثر صحة او يدعوم للوحدة مثلا كما يفعل بعض المواطنين الطيبين . الا أنه يعلن الفشل الكامل للمقاومة وهزيمتها الساحقة ، كما يعلن انتهاء المرحلة بكاملها وينصحنا ان ننتظر الى المدين المتوسط والبعيد حتى يولد الحزب . طبعاً لا يمكن أن يدعو الدكتور صادق جلال العظم الجماهير الى المشاركة في بناء هذا الحزب ، لان هذه مهمة ماركسية (اكسترا) من طراز الدكتور مستعينا بالطبع ببروليناريما المصانع العربية ! وبيعض الفلاحين

ان الشعب أخيراً كان سينتصر ، وأنه كان بالامكان ان ينتصر غيفارا لو أن بعض الظروف المؤاتية ساعدته .

غيفارا في يومياته في بوليفيا يكتب متحسراً لو كان معي ٢٠٠ مقاتل فقط لاصبحت بوليفيا على ابواب النصر .

كاسترو لم يكن حين انتصرت الثورة شيوعياً أو حتى ماركسياً ، وغيفارا الماركسي لم يكن لديه حزب .

ما الذي يحدد الفشل النهائي للحركة الثورية او عدهه ؟ ومتى تكون الهزيمة نهاية لرحلة كاملة ؟

الجواب هو : استمرار القتال .. استمرار ارادة القتال . الثورة الفلسطينية جنذ أيلول ٧٠ لم تتوقف عن القتال ولم تفقد ارادة القتال ، وفقط نحيل الدكتور العظم على الصفحات الاخيرة من شؤون فلسطينية او ان يقرأ نشرة الرصد الاذاعي العبري التي تصدر عن مركز الأبحاث ، لان الدكتور لا يثق ببلاغات الناطق العسكري الفلسطيني ، ولهذا نكتفي باحاله على بلاغات الناطق العسكري الصهيوني .

من هنا فان الهزيمة في معركة او أكثر من المعارك الكبيرة (الجيش الاحمر الصيني ، الجيش السوفياتي) لا يمكن ان تكون هي المقياس الذي يحدد من خلاله انتهاء دور طبقة أو انتهاء مرحلة نضالية أو حركة ثورية . ان دور الطبقة لا ينتهي حتى تسيطر عليها طبقة أخرى بادخال تغيير جذري على علاقات الإنتاج .

كما ان دور الحركة الثورية لا ينتهي ولا تنتهي المرحلة النضالية ما دام القتال مستمراً .. ما دامت ارادة النضال مستمرة . وما دامت هذه الحركة هي قوة الرفض الوحيدة الشعبية والمسلحة التي تتصدى لاعداء الامة .

لقد أراد الدكتور العظم وحاول أن يدمر كل شيء وأن يبعث في العتول والظنوب والشك واليأس بجدوى أي نضال أو مقاومة أو حتى صمود مع الحركة الثورية الفلسطينية المسلحة لانها تمثلت على كافة المستويات وفي جميع الجادين الايديولوجية والسياسية والعسكرية والتنظيمية . انه يقول : أيها المقاتل الفلسطيني المزروع في جبال الشيخ منذ ثلاث سنوات التي بندقيتك واذهب الى بيتك لتستريح لان تياتك البرجوازية فشلت ولا فائدة هناك ..